

ماذا كشف عادل عبد المهدي عن رسالة بعثها الشهيد سليمان السعدية؟

كشف رئيس وزراء العراق الأسبق عادل عبد المهدي عن بعض المعلومات المتعلقة بدور قائد قوة القدس اللواء قاسم سليمان قبيل استشهاده في إيران والعراق ودول المنطقة. منها الرسالة التي أرسلها للسعدية وعلاقته مع المسؤولين العراقيين وصولاً إلى دوره في هزيمة تنظيم داعش الإرهابي. وقال في مقابلة مع وكالة تسنيم الدولية أن الشهيد سليمان كان يمتلك خرائط تركز التنظيم لحضوره المباشر على الأرض وعلى علم بالواقع الميداني وهو من أطلع المسؤولين عليها.

يرد عادل عبد المهدي على السؤال الأول لمراسل تسنيم حول معرفته الأولية بالجنرال سليمان: "لدي الكثير من ذكريات الجنرال سليمان في ذهني، لكنني أعتقد أنه من الأسهل بكثير التحدث عنها لأول مرة". في عهد نظام صدام حسين، كنت على اتصال مع الشهيد سليمان، الذي كان مسؤولاً عن القضية العراقية في ذلك الوقت. عقدت اجتماعاتنا بشكل رئيسي بيننا أو بحضور قادة آخرين من كتائب بدر وخاصة الشهيد السيد باقر الحكيم. وناقشت اللقاءات الوضع السياسي المستقبلي للعراق بعد الإطاحة بنظام صدام حسين، وقضايا مثل كيفية القتال والتواصل بين التيارات والجماعات السياسية في العراق وتصميم نظام بديل لنظام البعث. وعقدت هذه الاجتماعات بشكل رئيسي في طهران، وفي بعض الحالات في العراق وكردستان العراق. خلال هذه الاجتماعات أدركت القدرة الاستثنائية للشهيد سليمان.

كيف تفاعل الجنرال سليمان مع القادة العراقيين والجماعات السياسية؟

في السنوات التي سبقت الإطاحة بصدام، كان السيد باقر حكيم الطرف الرئيسي للمشاورات مع الجنرال سليمان، كما حضرنا بعض الاجتماعات وعبر لنا عن آرائه. لكن مع إسقاط نظام صدام، ازدادت اللقاءات بيني وبين الشهيد سليمان فجأةً كماً ونوعاً. على سبيل المثال، استمرت بعض اجتماعاتنا لبضعة أيام وناقشنا فيها وتبادلنا وجهات النظر حول قضايا مثل كيفية حكم الحكومة، وتشكيل برلمان انتقالي

ومن ثم صياغة الدستور، وحدود صلاحيات الفروع الثلاثة وكيفية تفاعلها مع القوى العراقية الأخرى مثل الأكراد.

.لا أتذكر يوما واحداً عندما فرضت إيران أي شيء علينا

ثم وصف عبد المهدي موقف الجنرال سليمان في تنظيم معارضي نظام صدام وتفاعلهم مع كبار المسؤولين الإيرانيين، مضيفاً أن أحد المبادئ الأساسية هو تفاعل المعارضة العراقية مع كبار المسؤولين الإيرانيين، وخاصة المرشد الأعلى للثورة الإسلامية؛ فإيران دعمت تماماً أشقائها العراقيين في القضايا التي اتفقت عليها الأطراف، واحترمت نهج الجانب العراقي في القضايا التي اختلفنا فيها. هو نفسه رفض التدخل أو فرض أي شيء على الجانب العراقي، لا أتذكر ليوم واحد أن أي شيء فرض علينا من قبل إيران، العلاقة بين العراق وإيران أخوية جداً، ما يطرح أساساً في الخارج هو مجرد بنات أفكار أطراف خارجية، لأن طريقة تفاعلهم تحكم العلاقات العليا والأدنى، يعتقدون أن هذه القاعدة تنطبق على الآخرين.

واستكمالاً لهذه المقابلة الخاصة مع وكالة تسنيم للأنباء موضحاً دور سليمان في محاربة الجماعات التكفيرية في العراق، أشاد بدوره الذي لا مثيل له والمثالي في الدفاع عن الحكومة العراقية والأمة العراقية ضد تهديد داعش والجماعات التكفيرية الأخرى؛ شق الشهيد سليمان طريقه إلى العراق منذ اللحظات الأولى لغزو داعش.

التقيت بهم في أربيل في البداية. أردت أنا والشيخ محمد تقي ملا من علماء الموصل الذهاب إلى تلعفر، لكن الجنرال سليمان والشهيد أبو مهدي المهندس، اللذين سافرا إلى هناك قبلنا، طلبا منا عدم مغادرة أربيل. عندما دخل أربيل، قال الشهيد سليمان: "سقطت تلعفر، وحتى عندما كانت مروحيتنا [الشهيد سليمان والشهيد أبو مهدي المهندس] "تقلع من الأرض، أطلقت علينا رصاصة".

في الوقت نفسه، في لقاءات مع القادة، وصف الشهيد سليمان آخر حالة لساحة المعركة من الخرائط التي أحضرها معه وحدد أولويات كل محور ونقاط ضعف دفاع بغداد، وكيفية تأمينه وتحصينه حول المدينة. اعتقدت في تلك اللحظة أنه لم يكن هناك قائد عراقي على دراية كاملة بمسرح العملية، والدليل على ادعائي هو سقوط مدينة الموصل، والتي شهدنا خلالها بالفعل الانهيار الكامل للمدينة، بدلاً من ذلك، أعطى شهيد سلمان صورة كاملة عن ساحات القتال من دجلة إلى الطارمية والفلوجة، وحدد الأولويات وكيفية دحر قوات داعش

التكفيرية، فقط عندما كانت قوات الحشد الشعبي وبدخولنا المشهد وتحولنا إلى القوة الدافعة الرئيسية في خطوط معركة العراق مع القوات التكفيرية، رأينا توقف التقدم وانسحاب قوات داعش من المناطق الحساسة والاستراتيجية في العراق.

.كان شهيدا سليمانى وأبو مهدي المهندس نفسا واحدا في جسد

ووصف عبد المهدي العلاقة بين الشهيد سليمانى والشهيد أبو مهدي المهندس، مشبها هذين الاثنين بروح في جسد، وأضاف: "لطالما كانت هناك علاقة قوية بينهما، سواء في زمن معارضي نظام صدام، أو في المراحل التي تلت سقوط نظام البعث، وبداية العملية التشريعية وإدارة البلاد وصياغة الدستور، أو في مواجهة القاعدة ولاحقا داعش؛ هذان الدوران لقد لعبوا دورا مهما في توحيد صفوف الجماعات العراقية المختلفة.

كما أشاد بدور أبو مهدي المهندس في قيادة قوات الحشد الشعبي في جبهات القتال: تحقق نجاح قوات الحشد الشعبي نتيجة للقوة القيادية لأبو مهدي والدعم الشامل للجنرال سليمانى، لأنه في الساعات الأولى خاطر بسقوط بغداد من خلال إنشاء جسر جوي، أرسل جميع الأسلحة اللازمة لمحاربة داعش إلى العراق، وكان هذا في حالة إنشاء الجسر الجوي غير ممكن منطقيا في غضون ساعات قليلة، لكن سليمانى هو الذي كان بصفته قائدا لقوات القدس التابعة لحرس الثورة الإيرانية يحمل جميع المفاتيح ويمتلك مفاتيح جميع دبابات الأسلحة، لذلك تم إرسال الأسلحة المطلوبة بسرعة إلى بغداد وتوزيعها على المجاهدين بالتعاون مع قوات الحشد الشعبي والجماعات الأخرى، التي لعبت دورا رئيسيا في طريق قوات الدولة الإسلامية. هو فعل.

ثم انتقد عبد المهدي تقدير بعض سبل دعم إيران ودعمها للأمة العراقية في القتال ضد القوات التكفيرية، قائلا: "على الجميع إعادة قراءة صفح تلك الأيام لمعرفة ما كان الوضع سائدا في ساحات القتال، فقد نسي الكثيرون تفاصيل تلك الأيام التي سقطت فيها المدن والقواعد العسكرية واحدة تلو الأخرى أو كانت على وشك الانهيار". كانوا في حالة انهيار تام.

وردا على سؤال حول كيفية تفاعل الشهيد سليمانى مع القادة العراقيين وكبار المسؤولين العسكريين في ساحات القتال ضد داعش، أشاد بتواضع الشهيد سليمانى في التعامل مع المسؤولين العراقيين، مضيفا: لم يتجاوز الحدود في التعامل مع المسؤولين العسكريين

.العراقيين وحاول عدم فرض أي شيء عليهم

كان الشهيد سليمان يسمع إلى جميع المسؤولين والقادة العراقيين في البداية، ثم يقول بضع كلمات، وفي النهاية إذا طلب منه أي شيء، "كان يقول: "أنا في خدمتكم

ورداً على سؤال حول كيفية تفاعل حكومته مع المسؤولين الأمريكيين بعد الاغتيال الذي اعتبر انتهاكاً للسيادة العراقية، أشار رئيس الوزراء العراقي السابق إلى أنه بعد استشهاد سليمان على يد الأمريكيين، رفضت قبول أي اتصال من الجانب الأمريكي لفترة طويلة، وعلى الرغم من الدعوات المتكررة من البيت الأبيض والبنّتاغون ووزارة الخارجية، وحتى رفضت ذلك بطلبات متكررة من ترامب والسفير الأمريكي في بغداد لإجراء محادثة هاتفية قصيرة لأنني اعتبرت الحادث عملاً خادعاً وطعنة في الظهر لحكومتي والشعب العراقي

.أنا متأكد من أن مرتكبي اغتيال الشهيد سليمان سيحاكمون يوماً ما

ثم أشار عبد المهدي إلى القيم المزدوجة التي تحكم السياسة الخارجية الأمريكية، مؤكداً أن "اغتيال شخصيات قيمة مثل الشهيد سليمان والشهيد أبو مهدي المهندس، حتى وفقاً لقوانين ومعايير الأمريكيين أنفسهم، كان عملاً إجرامياً، وأنا متأكد من أنه سيأتي اليوم الذي سيحاكم فيه مرتكبو هذا العمل الإجرامي أمام القضاء". "الإلهي وسيعاقبون على أفعالهم

وذكر بجهود إدارة بايدن للتغطية على جرائم الحكومة الأمريكية السابقة في اغتيال الجنرال شهيد سليمان، مضيفاً: "الرئيس الأمريكي الحالي انتقد هذا الإجراء خلف الأبواب المغلقة بعد وصوله إلى السلطة، لكن مثل هذا الكلام لا قيمة له على الإطلاق، لأنه من الواضح أن مثل هذه الأعمال لا تتم إلا بموافقة كبار المسؤولين، لذلك يجب أن أقول إن اغتيال الجنرال شهيد الحاج قاسم". كان سليمان قراراً سياسياً غيباً وخاطئاً وإجرامياً سيكون له تداعيات وعواقب كبيرة

ما قصة رسالة الشهيد سليمان إلى السعوديين؟

وقال عادل عبد المهدي رداً على سؤال من مراسل تسنيم حول تصريحاته في السنوات الأخيرة حول جهود الشهيد الحاج قاسم سليمان للتوسط بين طهران والرياض: "كنت في بكين في 23 سبتمبر 2019، عندما طلب مني الشهيد سليمان السفر إلى السعودية إن أمكن، سألته عن سبب هذا الطلب. كانت السعودية على علم بعد حادثه أرامكو بالموافقة

على هذا الطلب، قلت له: "لقد سافرت مؤخرا إلى السعودية، لكنني سأصل بالسلطات السعودية بعد عودتي إلى بغداد وإذا وافقوا، فسوف أسافر إلى الرياض". اتصلت بالسلطات السعودية بعد عودتي إلى بغداد وتحدثت عن نيتي السفر إلى الرياض، وسألوني "ما الهدف من هذه الزيارة؟".

في الليلة نفسها، ذهبت إلى السعودية بالتنسيق مع السلطات، وبعد الترحيب بالملك، زرت ولي عهد محمد بن سلمان. في لقاء مع ولي العهد السعودي، أدركت أن لديه موقفا غير ودي تجاه إيران، وفي بداية المحادثة قال: "هذا عديم الفائدة". لكنني قلت له: "هل تريد الحرب مع جمهورية إيران الإسلامية؟" قال بن سلمان: "لا، لا نريد الحرب"، وقلنا: "حسنا، إذا كنت لا تريد الحرب، فأنت لا تريد التفاوض، فماذا تريد؟" يجب أن يكون هناك شيء ما، وإلا فهناك "احتمال للحرب".

ورد بن سلمان على شكوكي حول حسن نية الجانب السعودي قائلا: "ما هو اقتراحك؟" قلت له: افتح الثغرات، ما هي شكواك؟" ومن خلال التعبير عن هذه الشكاوى والاعتراضات، ستفتح المفاوضات أيضا للتوصل إلى اتفاقات، وهو ما بدأ بالفعل خلال رئاسة الهاشمي رفسنجاني والملك "عبد الله".

وافق بن سلمان على كتابة رسالة موجهة إلى السلطات الإيرانية بهذا الخصوص، لكن عندما تلقيت الرسالة، لاحظت لهجتها الجافة والمخيبة للآمال، أطلعوني على الرسالة ان كان لي رأي فيها، أجبته: "مثل هذه الرسالة ستزيد من توتر العلاقات بين البلدين ولن تساعد في حل المشاكل".

وردا على رسالة ولي العهد السعودي، كتبت رسالة أخرى موجهة إليه بنبرة أكثر دبلوماسية ورسمية، أشرت فيها إلى أنكم جميعا متمسكون بحبل الله ولا تفرقوا". "كانت رسالتي أشبه بسؤال، بينما قال الشهيد سليمان عندما رأى الرسالة السعودية الأولى: نحن لا نقبل ذلك". لقد أرسلنا الرسالة المعدلة إلى السعوديين وننتظر إعادة الرسالة في شكل معدل". ردا على رسالتنا، قام السعوديون بإجراء إصلاحات جيدة، والتي كانت أفضل بكثير من الناحية العملية من الأولى، وكتبت في الأدبيات التقليدية بين البلدين اللذين كانا يفكران في مستقبل مختلف عن الوضع الحالي بينهما.

وعندما رأى الشهيد سليمان الرسالة، قال: "سنرد على هذه

الرسالة"، بعد وقت قصير، تساءل الأخوان السعوديون: "ماذا حدث للرد الإيراني؟". عندما جاء الشهيد سليمان إلى بغداد مرة أخرى، سألته، وفي زيارتنا الأخيرة، عندما افترقنا، قال: "سأحمل الإجابة معي في رحلتي القادمة إلى بغداد. "في الواقع، الرسالة التي حملها الحاج قاسم معه كانت رداً على الرسالة السعودية، في النهاية يجب أن أقول إنها كانت عملية مهدت الطريق لمفاوضات مستقبلية، تلاها اجتماع بين الجانبين السعودي والإيراني في العراق، وبعد عدة اجتماعات تم نقل هذه الاجتماعات إلى عمان وتم التوصل إلى اتفاق بين إيران والسعودية بجهود طيبة من الصين.

هل حققت الولايات المتحدة أهدافها بقتل الشهيد سليمان؟

ووصف رئيس الوزراء العراقي السابق الوضع المعقد للولايات المتحدة في منطقة غرب آسيا بأنه أحد نتائج اغتيال الجنرال سليمان وأضاف: "لست بحاجة إلى أن تكون سياسياً، يكفي أن تتابع أخبار التطورات الحالية في المنطقة لترى فشل الولايات المتحدة في أفغانستان والعراق وسوريا، لتكون على دراية بمكانة أمريكا في هذه المنطقة

ثم أشار إلى تراجع مكانة أمريكا، حتى بين حلفائها، وخاصة حلفائها الأوروبيين، كعلامة واضحة على بداية أزمة هيكلية معقدة وطويلة الأمد للأمريكيين. وأكد تراجع مكانة الولايات المتحدة في المعادلة العالمية، مشيراً إلى أن الولايات المتحدة حاولت إسقاط روسيا من خلال إشراك روسيا في الأزمة الأوكرانية، لكن اليوم يشهد الجميع الكوارث والنتائج السلبية لهذه الحرب في جميع أنحاء أوروبا.

ورداً على سؤال حول مساعي العراق لملاحقة مرتكبي اغتيال الشهيد اللواء الحاج قاسم سليمان وشهيد أبو مهدي المهندس، قال عبد المهدي: "عندما كنت مسؤولاً عن مجلس الوزراء شكلت لجنة تقصي حقائق حول هذا العمل الحقير وتم إرسال مطالبات قضائية وقانونية إلى "مجلس الأمن".

الحكومات من بعدي تابعت هذه الإجراءات أيضاً، وأنا أتابع حالياً الخطوات التي يتم اتباعها بين القضاء الإيراني والعراقي في هذا الصدد؛ يجب أن أقول إن هناك اجتماعات جارية لمتابعة هذه القضية، وكلا الجانبين الإيراني والعراقي يكرسان عزمهما لإنهاء هذه القضية، ولكن كما تعلمون، فإن المؤسسات وولا تؤدي المؤسسات الدولية واجباتها كما ينبغي، وتصدر مذكرات اعتقال خلال أيام بحق الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، الذي تعد بلاده واحدة من القوى العظمى في

العالم وتتمتع بحق النقض (الفيتو) في مجلس الأمن، وفي المقابل ترفض متابعة الجرائم والإبادة الجماعية التي ارتكبتها النظام الصهيوني ضد الفلسطينيين في قطاع غزة والتي استمرت خلال الأشهر الثلاثة الماضية. أعتقد أن عملية هذه القضية ستستغرق وقتاً طويلاً، لكنني واثق من أنها ستصل في نهاية المطاف إلى نتيجة، وكما قلت في بداية المقابلة، سيتم تقديم مرتكبي هذه الجريمة إلى العدالة.

وفي جزء آخر من حديثه عن جهود إدارة ترامب المتكررة للإطاحة بإدارته وخطر واشنطن من توسيع تعاون بغداد مع الدول الشرقية مثل الصين وروسيا، قال: "اسمحوا لي أن أكون واضحاً جداً أنني لم أكن أنوي الدخول في صراع مع الولايات المتحدة على الإطلاق، لأنني اعتقدت أن العراق بحاجة إلى علاقات ودية مع جميع الدول، اعتقدت أنه يمكن أن تكون لدينا علاقات كما فعلنا بين عامي 2003 و 2018". لكن المشكلة بدأت عندما أعلنت أن "حكومتنا لن تتعاون مع فرض العقوبات الأمريكية على إيران"، وكانت هذه بداية مشاكلنا مع الحكومة الأمريكية، وأكدنا "أننا لن نسمح أبداً بأن يكون العراق ساحة للعدوان والعدوان على إيران".

القضية الثانية هي ضغط الولايات المتحدة لمواجهة بعض فصائل المقاومة العراقية في بلادنا بحجة أنشطتها غير القانونية، وأشارت إلى أن "الحكومة العراقية لا تدخل في أي مواجهة مع الميليشيات العراقية، ولا يمكننا التعامل معها لمجرد أن الولايات المتحدة غير راضية عن بعض هذه الجماعات".

لكن ما أشعل الخلافات بيننا وبين إدارة ترامب هو رحلتي إلى أوروبا وزيارتي دولتين هما فرنسا وألمانيا ثم الصين، حقيقة أننا لم نكن ننوي التعامل مع الولايات المتحدة، لكن إدارة ترامب منذ بدايتها تبنت سياسة عدوانية واتبعت طريق العداء والعداء ليس فقط مع إيران، ولكن حتى مع الصين وروسيا والدول الأوروبية. بالإضافة إلى ذلك، كان استمرار دعمها الأمني لدول الخليج العربية مشروطاً بدفع تكاليف الدفاع من قبل قادة هذه الدول. صرح ترامب علناً أن هدفه في العراق هو احتواء إيران، وهو أمر غير مقبول بالنسبة لنا، وفقاً لاتفاق بين بغداد وواشنطن، فإن وجود القوات الأمريكية على الأراضي العراقية كان يهدف فقط إلى محاربة داعش، وإدارة ترامب لم تقبل هذه الادعاءات، لذلك أعتقد أن العوامل المذكورة أعلاه قد مهدت الطريق لإجراءات عملية أمريكية ضد حكومتنا.

المصدر: وكالة تسنيم الإيرانية